

خَبَارِكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا

أعدده

خالد بن محمد بن عبد العزيز اليحيا

kmy424@gmail.com

الإبارة الأولى

رمضان/١٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فإن الخلق الحسن من أعظم منن الله تعالى على عبده من عباده، ومن أعظم ما تُسجل به خيرات الدنيا والآخرة، ولقد كثر في كتاب ربنا الآيات التي تبرز منزلة الأخلاق، وأنها ذو مكانة رفيعة عند الله تعالى، فمن ذلك قول ربنا جل وعلا: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. وقوله: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}. وقوله: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}. وقوله: {وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}. وقوله: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}.

في آيات كثيرة يظهر منها الدلالة الواضحة على عناية القرآن بمنزلة الأخلاق عناية كبيرة. وفي سنة نبينا ﷺ أحاديث كثيرة ترغّب في التحلي بالأخلاق الكاملة الفاضلة، ويُذكر فيها الثواب العظيم لأصحاب الخلق الحسن، وقد جمعت في هذا المكتوب جملةً منها، مع ترتيبها وتبويبها، وصدرت بعض الأبواب بأي من الذِّكر الحكيم.

وأسأل الله الكريم المنان أن يجعله خالصًا، نافعًا، مباركًا، إن ربي سميع الدعاء^(١).

باب أمر النبي ﷺ بمكارم الأخلاق من أول بعثته

عن ابن عباس، قال: «لما بلغ أبا ذرٍّ مبعث النبي ﷺ بمكة قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علمَ هذا الرجل الذي يزعم أنه يأتيه الخبر من السماء، فاسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الآخر حتى قدم مكة، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ، فقال: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق» أخرجاه^(٢).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق) أخرجه أحمد،

(١) كان البدء بحمد الله في جمعه ٥/محرم/١٤٤٠.

(٢) صحيح البخاري (٣٨٦١) صحيح مسلم (٢٤٧٤).

وصححه الحاكم وابن عبد البر^(١).

باب أثر الصلاة والزكاة والصيام والحج في خلق المسلم

قال ربنا جل وعلا: {أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}.

وقال: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ. الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ}.

وقال: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}.

وقال: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَغْنَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}.

وعن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلانًا يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، قال: (إنه سينهاه ما تقول) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان^(٢).

وعن ابن عباس، قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث...» أخرجه أبو داود وابن ماجه^(٣).

وعن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: (قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم) أخرجه^(٤).

وعنه، عن النبي ﷺ قال: (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) أخرجه البخاري^(٥).

وعن رجل، من أصحاب النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ: (ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؟ صوم ثلاثة أيام من كل شهر) أخرجه النسائي، وصححه الألباني^(٦).

(١) مسند أحمد (٨٩٥٢) المستدرک (٤٢٢١) التمهيد (٣٣٤/٢٤).

(٢) مسند أحمد (٩٧٧٨) صحيح ابن حبان (٢٥٦٠) وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١/٥٨): إسناده صحيح، وقال

الوادعي في الصحيح المسند (٢/٣٧٧): حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(٣) سنن أبي داود (١٦٠٩) سنن ابن ماجه (١٨٢٧).

(٤) صحيح البخاري (١٩٠٤) صحيح مسلم (١١٥١).

(٥) صحيح البخاري (٦٠٥٧).

(٦) أخرجه النسائي (٢٣٨٥) صحيح الجامع (١/٥٠٩) قال ابن الأثير في النهاية (٥/١٦٠): الوحر: بالتحريك: غشه

وعن أبي هريرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه) أخرجاه^(١).

باب بيان أن صاحب الخلق الحسن لا يخزي أبداً

عن عائشة في حديث بدء الوحي، قالت: فرجع رسول الله ﷺ ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زملوني زملوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، ثم قال لخديجة: (أي خديجة، ما لي، لقد خشيت على نفسي)، قالت له خديجة: كلا أبشر، فوالله، لا يخزيك الله أبداً، والله، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق...» أخرجاه^(٢).

باب خياركم أحاسنكم أخلاقاً

عن عبد الله بن عمرو، قال: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وإنه كان يقول: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً) أخرجاه^(٣).

باب أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخيركم خيركم

ووساوسه. وقيل: الحقد والغیظ. وقيل: العداوة. وقيل: أشد الغضب.

(١) صحيح البخاري (١٥٢١) صحيح مسلم (١٣٥٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٥٣) صحيح مسلم (١٦٠) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومن جُمع فيه الصدق والعدل والإحسان لم يكن ممّا يخزيه الله. وصلّة الرحم، وقرى الضيف، وحمل الكل، وإعطاء المعدوم، والإعانة على نوائب الحق، هي من أعظم أنواع البر والإحسان. وقد عُلم من سنة الله أن من جَبَله الله على الأخلاق المحمودة، ونزّهه عن الأخلاق المذمومة، فإنه لا يخزيه» شرح العقيدة الأصفهانية (ص ١٤٢) وقال ابن القيم: «استدلت بما فيه من الصفات الفاضلة والأخلاق والشيم على أن من كان كذلك لا يُخزي أبداً، فعلمت بكمال عقلها وفطرتها أن الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والشيم الشريفة تناسب أشكالها من كرامة الله وتأيدته وإحسانه، ولا تناسب الخزي والخذلان، وإنما يناسبه أضعافها، فمن رَكِبه الله على أحسن الصفات، وأحسن الأخلاق والأعمال إنما يليق به كرامته وإتمام نعمته عليه، ومن رَكِبه على أفبح الصفات وأسوأ الأخلاق والأعمال إنما يليق به ما يناسبها» زاد المعاد (١٧/٣).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٣٥) صحيح مسلم (٢٣٢١) وفي شرح النووي على صحيح مسلم (٧٨ / ١٥): قال الهروي: الفاحش: ذو الفحش، والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده؛ لفساد حاله، قال: وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة. قوله: (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً) فيه الحث على حسن الخلق، وبيان فضيلة صاحبه، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه. قال الحسن البصري: حسن الخلق: بذل المعروف، وكف الأذى، وطلاقة الوجه. قال القاضي عياض: هو مخالطة الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذه.

لنسائهم) أخرجه أبو داود والترمذي، واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح^(١).

باب حسن الخلق من أعظم خصال البر

عن النّوّاس بن سمعان الأنصاري، قال: سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم، فقال: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس) أخرجه مسلم^(٢).

باب بيان أن الخلق الحسن من أثقل ما يجرد المؤمن في ميزانه يوم القيامة

عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: (ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق) أخرجه أبو داود والترمذي، ولفظه: (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلقٍ حسنٍ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح^(٣).

باب بيان أن من حسن خلقه كان في القيامة ممن قرب مجلسه من النبي ﷺ

عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون)، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: (المتكبرون) أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه^(٤).

باب عمران الديار وزيادة الأعمار بحسن الخلق

عن عائشة، أن النبي ﷺ قال لها: (إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار، يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار) أخرجه أحمد، وقال المنذري وابن حجر: رواه ثقات^(٥).

(١) سنن أبي داود (٤٦٨٢) جامع الترمذي (١١٦٢).

(٢) صحيح مسلم (٢٥٥٣).

(٣) سنن أبي داود (٤٧٩٩) جامع الترمذي (٢٠٠٢).

(٤) جامع الترمذي (٢٠١٨) قال الترمذي: «الثرثار: هو الكثير الكلام، والمتشدد الذي يتناول على الناس في الكلام ويذو عليهم».

(٥) مسند أحمد (٢٥٢٥٩) الترغيب والترهيب (٢٢٨/٣) فتح الباري (٤١٥/١٠) قال ابن القيم: «... ولذلك كان من وصل رحمه لقربه من الرحمن، ورعاية حُرمة الرحم = قد عمّر دنياه، واتسعت له معيشته، وبورك له في عمره، ونُسئ له في أثره، فإن وصل ما بينه وبين الرحمن جل جلاله مع ذلك، وما بينه وبين الخلق بالرحمة والإحسان، تم له أمر دنياه وأخراه، وإن قطع ما بينه وبين الرحم، وما بينه وبين الرحمن، أفسد عليه أمر دنياه وآخريته، ومُحَق بركة رحمته ورزقه وأثره» مختصر الصواعق المرسلّة (ص ٣٧٠).

باب ذكر أن الخلق الحسن خير ما أُعطي العبد

عن أسامة بن شريك، قال: شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، ما خير ما أُعطي العبد؟ قال: (خلق حسن) أخرجه ابن ماجه، وصححه ابن حبان والحاكم^(١).

باب إدراك المؤمن بحسن خلقه درجة الصائم القائم

عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) أخرجه أبو داود، وله شاهد من حديث أبي هريرة، عند البخاري في الأدب المفرد^(٢).

باب تقوى الله وحسن الخلق أكثر ما يدخل الناس الجنة

عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: (تقوى الله، وحسن الخلق) وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: (الغم والفرج) أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم^(٣).

باب تكفل النبي ﷺ ببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه

عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) أخرجه أبو داود، وصححه النووي^(٤).

باب الأمر بالاستقامة وحسن الخلق

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن معاذ بن جبل أراد سفراً، فقال يا نبي الله أوصني، قال: (اعبد الله لا تشرك به شيئاً) قال: يا نبي الله زدني، قال: (إذا أسأت فأحسن) قال: يا رسول الله زدني،

(١) سنن ابن ماجه (٣٤٣٦) صحيح ابن حبان (٦٠٦١) المستدرک (٤١٦).

(٢) سنن أبي داود (٤٧٩٨) الأدب المفرد (٢٨٤) قال في عون المعبود (١٠٧/١٣): وإنما أُعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم؛ لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم، فكأنه يجاهد نفوساً كثيرة، فأدرك ما أدركه الصائم القائم، فاستويا في الدرجة، بل ربما زاد.

(٣) جامع الترمذي (٢٠٠٤) سنن ابن ماجه (٤٢٤٦) صحيح ابن حبان (٤٧٦) المستدرک (٧٩١٩) قال ابن القيم في الفوائد (ص ٥٤): «فائدة جليلة: جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته».

(٤) سنن أبي داود (٤٨٠٠) رياض الصالحين (ص ٢٠٦) قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢٩٣/٢): «فجعل البيت العلوي جزءاً لأعلى المقامات الثلاثة، وهي حسن الخلق، والأوسط لأوسطها، وهو ترك الكذب، والأدنى لأدناها وهو ترك المماراة، وإن كان معه حق، ولا ريب أن حسن الخلق مشتمل على هذا كله».

قال: (استقم، وُلْتُحْسِنَ خُلُقَكَ) أخرجه ابن حبان والحاكم، وقال صحيح الإسناد، وأقره الذهبي، وحسنه ابن حجر^(١).

باب خبير الناس من رجي خيره وأمن شره

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ وقف على ناسٍ جلوسٍ، فقال: (ألا أخبركم بخيركم من شركم؟) فسكتوا، فقال ذلك ثلاث مراتٍ، فقال رجل: بلى يا رسول الله، أخبرنا بخيرنا من شرنا، قال: (خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وصححه ابن حبان^(٢).

باب في العفو والتواضع

قال العفو الودود سبحانه: {وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

وقال: {وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}.

وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) أخرجه مسلم^(٣).

وعن عياض بن حمارٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا، حتى لا يبغى أحد على أحدٍ، ولا يفخر أحد على أحدٍ) أخرجه مسلم^(٤).

(١) صحيح ابن حبان (٥٢٤) المستدرک (١٧٩) الأمالي المطلقة (ص ١٣٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧/٣).

(٢) سنن الترمذي (٢٢٦٣) صحيح ابن حبان (٥٢٧).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٨) قال النووي في شرحه (١٦ / ١٤١): «ذكروا فيه وجهين، أحدهما: أنه يُبارك فيه، ويُدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة، والثاني: أنه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبراً لنقصه وزيادة إلى أضعافٍ كثيرة. وقوله ﷺ: (وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً) فيه أيضاً وجهان، أحدهما: أنه على ظاهره، وأن من عُرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثاني: أن المراد أجره في الآخرة، وعزّه هناك. قوله ﷺ: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) فيه أيضاً وجهان، أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلةً، ويرفعه الله عند الناس، ويُجلُّ مكانه، والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة، ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا. قال العلماء: وهذه الأوجه في الألفاظ الثلاثة موجودة في العادة معروفة، وقد يكون المراد الوجهين معاً في جميعها في الدنيا والآخرة».

(٤) صحيح مسلم (٢٨٦٥) وأخرج النسائي في الكبرى (١١٨٥٢) عن عائشة، قالت: «إنكم لتغفلون، أفضل العبادة:

وعن عمر- قال: لا أعلمه إلا رفعه - قال: (يقول الله تبارك وتعالى: من تواضع لي هكذا- وجعل يزيد باطن كفه إلى الأرض، وأدناها إلى الأرض- رفعته هكذا- وجعل باطن كفه إلى السماء، ورفعها نحو السماء) أخرجه أحمد، وصححه ابن حجر^(١).

باب الحياء لا يأتي إلا بخير

عن عمران بن حصين، قال: قال النبي ﷺ: (الحياء لا يأتي إلا بخير) أخرجاه، وفي رواية لمسلم: (الحياء خير كله) أو قال: (الحياء كله خير)^(٢).

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون- أو بضع وستون- شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) أخرجاه، واللفظ لمسلم^(٣).

باب في لزوم الصدق وأنه يهدي إلى الجنة

قال الله وهو أصدق القائلين: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } . وقال: { وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ } الآية.

وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا) أخرجاه^(٤).

التواضع».

(١) مسند أحمد (٣٠٩) الأمالي المطلقة (ص٩٧) وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٦/ ٨١): إسناده صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٦١١٧) صحيح مسلم (٣٧).

(٣) صحيح البخاري (٩) صحيح مسلم (٣٥).

(٤) صحيح البخاري (٦٠٩٤) صحيح مسلم (٢٦٠٧) قال القرطبي في المفهم (٦/ ٥٩١): حق على كل من فهم عن الله تعالى أن يلازم الصدق في الأقوال، والإخلاص في الأعمال، والصفاء في الأحوال، فمن كان كذلك لحق بالأبرار، ووصل إلى رضا الغفار، وقد أرشد الله تعالى إلى ذلك كله بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } . وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٥١٦) في سياق فوائد غزوة تبوك: ومنها: عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } . وأخبر سبحانه وتعالى أنه لا ينفع العباد يوم القيامة إلا صدقهم؛ فالصدق بريد الإيمان ودليله ومركبه وسائقه وقائده وحليته ولباسه، بل هو لبُّه وروحه. والله سبحانه أنجى الثلاثة بصدقهم، وأهلك غيرهم من المخلفين بكذبهم، فما

باب سلامة الصدر

قال اللطيف الخبير سبحانه: {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}.
 وقال: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}.
 وعن عبد الله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: (كل مخموم القلب، صدوق اللسان) قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: (هو التقي، النقي، لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد) أخرجه ابن ماجه، وقال أبو حاتم: حديث صحيح حسن^(١).

باب السماحة والسهولة

قال العفو الغفار سبحانه: {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.
 وقال: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.
 وعن جابر، أن رسول الله ﷺ، قال: (رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى) أخرجه البخاري^(٢).
 وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بمن يحرم على النار؟ على كل قريب هين سهل) أخرجه الترمذي، وقال: «حسن غريب» وصححه ابن حبان^(٣).

باب الإحسان إلى الأهل وإدراك الخبرية به

قال جل اسمه: {وَعَاشِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا}.
 وقال البر الرحيم: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}.
 وتقدم قول النبي ﷺ: (وخيركم خيركم لنسائهم).
 وعن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات

أنعم الله على عبد بعد الإسلام بنعمة أفضل من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته، ولا ابتلاه ببليّة أعظم من الكذب الذي هو مرض الإسلام وفساده، والله المستعان.

(١) سنن ابن ماجه (٤٢١٦) علل الحديث لابن أبي حاتم (١٤٨/٥).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٧٦).

(٣) جامع الترمذي (٢٤٨٨) صحيح ابن حبان (٤٦٩).

صاحبكم فدعوه) أخرجه الترمذي، وقال: «حسن صحيح» وصححه ابن حبان^(١).

باب محبة المؤمن لأخيه ما يجب لنفسه

قال العلي الأعلى سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}.

وقال: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}.

وعن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: (من أحب أن يُرحح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) أخرجه مسلم^(٢).
وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) أخرجاه^(٣).

باب ما أعد الله جل وعلا في الجنة من الغرف لمن أطعم الطعام وألان الكلام

عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان^(٤).

وعن أبي شريح، هانئ بن يزيد، أنه قال: يا رسول الله أخبرني بشيء يوجب لي الجنة، قال: (طيب الكلام، وبذل السلام، وإطعام الطعام) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان، واللفظ له، وصححه الحاكم وأقره الذهبي^(٥).

باب الندب إلى الكلمة الطيبة وبيان أنها تقي النار

(١) جامع الترمذي (٣٨٩٥) صحيح ابن حبان (٤١٧٧).

(٢) صحيح مسلم (١٨٤٤) قال النووي في شرحه (٢٣٣ / ١٢): هذا من جوامع كلمه ﷺ ويديع حكمه، وهذه قاعدة مهمة، فينبغي الاعتناء بها، وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه.

(٣) صحيح البخاري (١٣) صحيح مسلم (٤٥) قال ابن رجب: وهذا يدل على أن المؤمن يسره ما يسر أخاه المؤمن، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير، وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغل والغش والحسد؛ فإن الحسد يقتضي أن يكره الحاسد أن يفوقه أحد في خير، أو يساويه فيه؛ لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله، وينفرد بها عنهم، والإيمان يقتضي خلاف ذلك، وهو أن يشركه المؤمنون كلهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أن ينقص عليه منه شيء. جامع العلوم والحكم (٣٠٦ / ١).

(٤) مسند أحمد (٢٢٩٠٥) صحيح ابن حبان (٥٠٩) وفي هذه الأوصاف إشارة إلى استجماع صفة الجود والتواضع، والعبادة المتعدية واللازمة. مرعاة المفاتيح (٢٣١ / ٤).

(٥) الأدب المفرد (٨١١) صحيح ابن حبان (٤٩٠) المستدرک (٦١) وقال ابن عمر لرجل: أتفرق النار، وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله، قال: أحى والدك؟ قال: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨) وصححه الألباني.

وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من إجلال الله: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن، غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط) أخرجه أبو داود، وحسنه النووي والذهبي وابن حجر^(١).

باب فضل الرفق ومحبة الله له وما يعطى صاحبه من الخير

قال ربنا الرفيق سبحانه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}.

وعن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه) أخرجه مسلم^(٢).

وعنها، أنها ركبت بعيراً، فكانت فيه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله ﷺ: (عليك بالرفق؛ إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) أخرجه مسلم^(٣).

وعنها، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول في بيتي هذا (اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليهم، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به) أخرجه مسلم^(٤).

وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير) أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح^(٥).

باب فضل الحلم والأناة

قال الحلیم سبحانه: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ}.

وعن ابن عباس، أن نبي الله ﷺ قال لأشج عبد القيس: (إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) أخرجه مسلم^(٦).

(١) سنن أبي داود (٤٨٤٣) رياض الصالحين (ص ١٣٠) ميزان الاعتدال (٥٦٥/٤) التلخيص الحبير (٢/٢٤٠) وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٣٣٠): «إسناده جيد» وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣/١١٥٥): «إسناده حسن».

(٢) صحيح مسلم (٢٥٩٣).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٤).

(٤) صحيح مسلم (١٨٢٨).

(٥) سنن الترمذي (٢٠١٣).

(٦) صحيح مسلم (١٨).

باب الحديث على الإحسان وبيان قرب رحمة الله من المحسنين

قال الودود سبحانه: { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .

وقال: { إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ } .

وقال: { وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } .

وقال: { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ الْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَجُورًا } .

وعن شداد بن أوس، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليُحدِّ أحدكم شفرته، فليُرح ذبيحته) أخرجه مسلم^(١).

باب الإحسان إلى الضعفاء وأنه سبب للرزق والنصر

عن مصعب بن سعد، قال: رأى سعد، أن له فضلاً على من دونه، فقال النبي ﷺ: (هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟) أخرجه البخاري والنسائي، ولفظه: (إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم)^(٢).

وعن أبي الدرداء قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ابغوني ضعفاءكم؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم^(٣).

(١) صحيح مسلم (١٩٥٥) قال ابن القيم: «مفتاح حصول الرحمة: الإحسان في عبادة الخالق، والسعي في نفع عبده». حادي الأرواح (ص ٦٩) وقال أيضاً: من أسباب شرح الصدر: الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع الإحسان؛ فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأعظمهم همماً وغمماً. زاد المعاد (٢ / ٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٨٩٦) سنن النسائي (٣١٧٨) قال المنذري: ومعناه: أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصاً؛ لخلو قلوبهم من التعلق بؤخر الدنيا، وجعلوا همهم واحداً، فأجيب دعاؤهم، وريحت أعمالهم. مختصر سنن أبي داود (٢ / ١٧٢).

(٣) سنن أبي داود (٢٥٩٤) سنن الترمذي (١٧٠٢) سنن أبي داود (٢٥٩٤) صحيح ابن حبان (٤٧٦٧) المستدرک (٢٥٠٩) قال العلامة السعدي: إن الله يفتح لمن يقوم على الضعفاء من أسباب النصر والرزق ما لم يكن لهم به، ولا دار لهم في خيال. فكم من إنسان كان رزقه مقترراً، فلما كثرت عائلته والمتعلقون به، وسع الله له الرزق من جهات وأسباب شرعية قدرية إلهية، فوجد الله لا يخلف: { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ } ومن جهة: دعاء المَلَك صباح كل يوم: «اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً» ومن جهة أن أرزاق هؤلاء الضعفاء توجهت إلى من قام بهم، وكانت على يده.

باب الترغيب في السّتر

قال الحبيبي السّتير سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}.

وعن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلمٍ كربةً، فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة) أخرجاه^(١).

وعن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: (من غسل ميتاً فكنتم عليه عُفر له أربعين مرةً، ومن كفن ميتاً كساه الله من السندس وإستبرق الجنة، ومن حفر لميتٍ قبراً فأجنته فيه أُجري له من الأجر كأجر مسكنٍ أسكنه إلى يوم القيامة) أخرجه الطبراني والحاكم - واللفظ له - والبيهقي، وقال الذهبي: إسناده جيد، وقال ابن حجر: إسناده قوي^(٢).

باب ما يدركه العبدُ من عون الله إذا كان في عون أخيه

قال الخبير سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}.

وقال: {وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من نفس عن مؤمنٍ كربةً من كُرب الدنيا، نفّس الله عنه كربةً من كُرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسرٍ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) أخرجه مسلم^(٣).

وعن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً) ثم شبك بين أصابعه. وكان النبي ﷺ جالساً، إذ جاء رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه فقال:

ومن جهة أن يد المعطي هي العليا من جميع الوجوه. ومن جهة أن المعونة من الله تأتي على قدر المؤنة، وأن البركة تشارك كل ما كان لوجهه، ومراداً به ثوابه. ولهذا نقول: ومن جهة إخلاص العبد لله، وتقربه إليه بقلبه ولسانه ويده، كلما أنفق، توجه إلى الله وتقرب إليه. وما كان له فهو مبارك. ومن جهة قوة التوكل، وثقة المنفق، وطمعه في فضل الله وبره. والطمع والرجاء من أكبر الأسباب لحصول المطلوب. ومن جهة دعاء المستضعفين المنفق عليهم. بهجة قلوب الأبرار (ص ١٥٣).

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٣).

(٢) المعجم الكبير (٩٢) المستدرک (١٣٠٧) السنن الكبرى (٦٦٥٥) المهذب (١٣٢٧/٣) الدراية (٢٣٠/١).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٩٩) قال في شرح الأربعين النووية (ص ١١٩): هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علمٍ أو مالٍ أو معاونةٍ أو إشارةٍ بمصلحةٍ أو نصيحةٍ أو غير ذلك.

(اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء) أخرجه البخاري^(١).

باب في البرِّ وفضله وزيادة العمر به

قال البر الرحيم سبحانه: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

وعن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر). أخرجه الترمذي، وله شاهد من حديث ثوبان، عند ابن ماجه^(٢).

باب بر الوالدين

قال البرُّ سبحانه: {وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا}.

وقال: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}.

وعن ابن مسعود، قال: سألت النبي ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: (الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَفِيهَا)، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قَالَ: حَدَّثَنِي بِهِنَّ، وَلَوْ اسْتَزِدُّنَهُ لَزَادَنِي. أخرجاه، وفي رواية لمسلم «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَيَّ الْجَنَّةِ؟» وفي أخرى: «أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟»^(٣).

وعن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أنه كان إذا خرج إلى مكة، كان له حمار يتروَّح عليه، إذا ملَّ ركوب الراحلة، وعمامةً يشد بها رأسه، فبينما هو يومًا على ذلك الحمار، إذ مر به أعرابي، فقال: ألسنت ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا، والعمامة قال: اشدد بها رأسك، فقال له: بعض أصحابه غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حمارًا كنت تروَّح عليه، وعمامةً

(١) صحيح البخاري (٦٠٢٦).

(٢) جامع الترمذي (٢١٣٩) سنن ابن ماجه (٩٠).

(٣) صحيح البخاري (٥٢٧) صحيح مسلم (٨٥).

كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن من أبر البر صلة الرجل أهل وُدِّ أبيه بعد أن يولي) وإن أباه كان صديقًا لعمر. أخرجه مسلم^(١).
وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي، قال: بيئنا نحن عند رسول الله ﷺ: إذ جاءه رجلٌ من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرُّهما به بعد موتهما؟ قال: (نعم الصلوة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلوة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقيهما) أخرجه أبو داود وابن ماجه^(٢).

باب الحث على الإيثار

قال الكبير المتعال سبحانه: {وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}.
وقال: {وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا}.
وعن أبي موسى، قال: قال النبي ﷺ: (إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتسموه بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسوية، فهم مني وأنا منهم) أخرجه^(٣).

باب فضل القناعة

قال الغني الحميد سبحانه: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ، قال: (قد أفلح من أسلم، وورق كفافاً، وقتعه الله بما آتاه) أخرجه مسلم^(٤).

باب ذكر وصية النبي ﷺ بخصالٍ من الخير

عن أبي ذرٍّ، قال: (أوصاني خليلي ﷺ بخصالٍ من الخير: أوصاني بأن لا أنظر إلى من هو فوقي وأن أنظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والدينو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٢).

(٢) سنن أبي داود (٥١٤٢) سنن ابن ماجه (٣٦٦٤) وفي الفتوحات الربانية (٤/ ١٠٦): قال الحافظ: حديث حسن، ورواه ابن حبان والحاكم في صحيحيهما.

(٣) صحيح البخاري (٢٤٨٦) صحيح مسلم (٢٥٠٠).

(٤) صحيح مسلم (١٠٥٤).

مُرًّا، وأوصاني أن أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فإنها كنز من كنوز الجنة) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان، وقال الذهبي: إسناده صالح^(١).

باب كونوا عباد الله إخواناً

قال الحى القيوم سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}.

وقال: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا) ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ (بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه) أخرجه مسلم^(٢).

باب لا تحقرن من المعروف شيئاً

قال السميع البصير سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

وقال: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وقال: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}.

وعن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ) أخرجه مسلم^(٣).

وعن أبي جريٍّ جابر بن سليم، قال: رأيت رجلاً يصدرُ الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا

(١) مسند أحمد (٢١٤١٥) صحيح ابن حبان (٤٤٩) المهذب في اختصار السنن الكبير (٤٠٧٢/٨) وفي شرح النووي على مسلم (٢٦/١٧): «قال العلماء: سبب ذلك أنها كلمة استسلامٍ وتفويضٍ إلى الله تعالى، واعتراضٍ بالإذعان له وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر. ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم. قال أهل اللغة: الحول الحركة والحيلة، أي لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى، وقيل معناه: لا حول في دفع شرٍّ ولا قوة في تحصيل خيرٍ إلا بالله، وقيل: لا حول عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته».

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٤) قال النووي في الأذكار (ص ٣٥٠): «ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره» وقال المناوي: «ينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحداً؛ فربما كان المحتقر أظهر قلباً، وأزكى عملاً، وأخلص نيةً، فإن احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الذل والهوان» فيض القدير (٣٨٠ / ٥).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٢٦).

عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ، قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: (لا تقل: عليك السلام؛ فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك) قلت: أنت رسول الله؟ قال: (أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بأرض فقراء فضلت راحلتك فدعوته، ردها عليك)، قلت: اعهد إليّ، قال: (لا تسبن أحدًا) قال: فما سببت بعده حرًا، ولا عبدًا، ولا بعييرًا، ولا شاةً، قال: (ولا تحقرن شيئًا من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسطٌ إليه وجهك؛ إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار؛ فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيّرَكَ بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه؛ فإنما وبال ذلك عليه) أخرجه أبو داود والترمذي مختصرًا، وصححه الترمذي وابن حبان والنووي^(١).

باب اكتساب الخلق الحسن

عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: (من يستعفف يعفُّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر) أخرجاه^(٢).

باب التعمد من منكرات الأخلاق

عن قُطبة بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: (اللهم جنبني منكرات الأخلاق، والأهواء، والأعمال، والأدواء) أخرجه الترمذي، وصححه ابن حبان والحاكم، واللفظ له^(٣).

باب سؤال الله أحسن الأخلاق

عن عليّ، عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيئًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت،

(١) سنن أبي داود (٤٠٨٤) جامع الترمذي (٢٧٢٢) صحيح ابن حبان (٥٢١) رياض الصالحين (ص ٣٠٤).

(٢) صحيح البخاري (١٤٦٩) صحيح مسلم (١٠٥٣) قال ابن القيم في زاد المعاد (٣٠٥/٤): ما حفظت صحة القلوب والأبدان والأرواح بمثل الصبر، فهو الفاروق الأكبر، والترياق الأعظم، ولو لم يكن فيه إلا معية الله مع أهله؛ فإن الله مع الصابرين، ومحبتهم لهم؛ فإن الله يحب الصابرين، ونصره لأهله؛ فإن النصر مع الصبر، وإنه خير لأهله، {ولئن صبرتم لهو خير للصابرين} وأنه سبب للفلاح: {يا أيها الذين آمنوا صبروا وصابروا وابطأوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}.

(٣) جامع الترمذي (٣٥٩١) صحيح ابن حبان (٩٦٠) المستدرک (١٩٤٩).

أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعًا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك) أخرجه مسلم^(١).
وعن ابن مسعودٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: (اللهم أحسن خلقي، فأحسن خلقي) أخرجه أحمد، وصححه ابن حبان^(٢).

وإلى هنا انتهى ما يسر الله جمعه، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمدٍ، وآله وصحبه وسلم.
وقد وقع الفراغ منه بفضل الله في شهر رجبٍ، سنة ألفٍ وأربعٍ مئةٍ وأربعين، والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم (٧٧١).

(٢) مسند أحمد (٣٨٢٣) صحيح ابن حبان (٩٥٩).